آراء

إسرائيل إلهة الغرب والحرب

عائشة بلحاج

صنع القدامى آلهة أكلوها حين جاعوا، والغرب يأكُله إلهةُ الزّائف حين يجوع. الإلهُ/ البعبع الذي يخرج كلّما يحاول فردٌ له ضمير أن يحتجّ على مجازر إسرائيل، ويعضّ يده، صار وجهه الحقيقي الوحشيّ مرئياً. لذا، حين نسأل متى تتوقّف الحرب؟ أو متى ستضع إسرائيل يديها الملطّخة بالدماء جانباً؟ تعوزنا الأجوبة. فحتّى أكثرنا تشاؤماً لم يتوقّع أن تتواصل الحرب إلى الآن، حين بدأت. لكنّها، الآن، لا تمنحنا أملاً في نهاية قريبة، مع انكشاف تعطّش الحكومة اليمينية المُتطرّفة للدّم الفلسطيني، الذي يفوق كلّ تصور. كنّا نظنّه سعاراً مؤقّتاً، لكن يبدو أنّه كان مُستفحِلاً تحت السطح، ينتظر الفرصة ليخرج على شكل وحشٍ جُوّع طيلة حياته. وها هو، الآن، يركض في الأرض، مُستبيحاً كلّ محرّم، وأولهم دم الأبرياء. اكتشف العالم حقيقة مُرعبة، كان كثيرون ينكرونها. لكنّ الحقيقة لا تأخذ رأينا لتظهر، فكشفت السيطرة الصهيونية على مقاليد الأمور في العالم، بادئةً بمُبتدأ كلّ شيء، وهو المال، الذي يأتي بالسلطة والنفوذ، ويُؤدّي إلى الاستبداد. وكشف الحصار، الذي يُفرض على المُحتجّين على وحشية إسرائيل، والعقاب والحرمان اللذان يُذكّران بالعصور الوسطى، التي يدّعي الغرب تجاوزها، أنّ إسرائيل مسألة مُقدّسة لا يمكن المساس بها، في مجتمعات تحرّرت، حسب زعمها، من المحظورات، فلا قيد على المسّ بأيّ مُقدّس أو ممنوع، إلا إسرائيل. أيّ مفارقة أن يصير العقل المُخطّط لفكرة وطنٍ مسلوب إلهَ العالم الحُرّ. وما الإيمان بالألوهية سوى الإيمان بقوّة عظمى لا تُرى، لكنّها تُدرَك بقوّة أثرها مثل الريح. وما أبسط عقل الإنسان حين يتعلّق الأمر بالإيمان. هو الذي اخترع آلهةً كثيرةً منذ بداية التاريخ مثل آلهة الإغريق؛ زيوس وأثينا وبوسيدون، وآلهة أخرى في ثقافات مغايرة لها، آمنت بأنّ لكلّ قوّة إلها، وإلا فلِمَ هي موجودة؟ فلا بدّ من مُوجِد لمَوْجود. مثل الحرب والريح والبحر والنار ...

في الألوهية المصطنعة، كثير من الفانتازيا والغموض اللذين يُستعملان لملء الفراغات وإقناع كلّ مُشكّك. فـ«وجود إلهٍ خيرٌ من غيابه، وإلهٍ نخلقه خيرٌ من إله لا نعرفه»، ومن يُوجِد وطناً من لا شيء، قادر على التحوّل طاغيةً لاهوتياً، يصنع من الوطن المُستلب إلهاً صغيراً مثيراً للمتاعب، ويُسمّي الأماكن باسمه. وإذا كان الوطنُ فكرة، فالدين عند كثيرين فكرة أيضاً، وعند آخرين إيمانٌ مطلق بقوّة عظمى تقود العالم. وهو إيمان يستغلّه غيرهم، بطرق مختلفة، حسب مرجعيات الأديان السماوية، لصالح الآلهة الزائفة. في هذه الحرب، اكتشف الغربيُّ الخطر الذي تُمثّله إسرائيل على العالم كائناً وحشياً حاول الغرب لـ76 سنة، تقديمه حملاً وديعاً ظلمه الغرب أيام جاهلية الحرب العالمية، واكتشف أنّه ليس حراً، ولا يعيش في بلاد ديمقراطية، بل في دول مشاركة ومتواطئة في جرائم إبادة. أما نحن، فلا جديد تحت شمسنا. لأنّ الغرب السياسي، كان جُلّ الوقت، مصدر أذيّة. ابتداءً من حملات اصطياد الأحرار وتقييدهم عبيداً، إلى الاحتلال المباشر، إلى توأمه غير المباشر. باستثناء فترة خفيفة كان يدغدغ فيها عواطفنا، بدفع الأنظمة إلى احترام بعض حقوق مواطنيها، بدل سعيها إلى جعلهم قطعاناً بسَجن المعارضين وقتلهم. وعشنا تحت مظلّة الغرب عقداً كاملاً في التسعينيات، ثمّ أزال المظلّة، وعاش على فوائدها عند الأنظمة مبتزّاً بها إياها، بشعاره الأبدي: أنا، وبعدي الطوفان. هناك فرق كبير، ننساه أحياناً، بين الغرب المُؤسّساتي السياسي والاقتصادي، والإنسان الغربي، ربّما لأنّه انهمك في طاحونة المصلحة الخاصّة، التي هي فوق كلّ شيء، في زمن تغوُّل الرأسمالية الاستهلاكية القائمة على تمييع الوعي، لكنّه يظهر في لحظات كهذه، نراها مع نسبة مُهمّة من الأشخاص الذين لهم قدرة على إخراج رؤوسهم من الخيمة الغربية، والنهوض عن وسائدها الوثيرة، ليروا ماذا يحدث في العالم، ويفزعوا. فالإله الصغير، إسرائيل، ابن الإلهة الصهيونية، آكل البشر، الذي كان محض وعد لتبييض ضميره، صدّق ألوهيته، عضّ صانعيه، وجرّهم خلفه إلى حيث لا يعلمون. المفارقة، أنّه نفسه لا يعلم. ربّما سيفعل حين يشبع ويتوقّف عن الافتراس، فالغريزة من تقوده لا العقل.

مهزلة أن تحرس الصهيونية الحضارة

ممدوح الشيخ

مرّة ومرّات، سوّق الخطاب الصهيوني الرسمي أنّ حزمة الجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني ضدّ الشعب الفلسطيني: الإبادة، والعقاب الجماعي، وتدمير مقومات الحياة، ضرورة لإنقاذ الحضارة. وفي سياق جدل يتصاعد في الغرب تتراكم الشواهد على أنّ الدولة الصهيونية تستعيد اللحظات الأكثر سوداوية في التاريخ الغربي، مستهدفةً أولًا تبرير خطايا اليوم بخطايا الأمس.

وفي ذاكرة القانون الدولي أنّ الجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت في العاشر من نوفمبر/ تشرين الثاني 1975 القرار رقم 3379 (بتصويت 72 دولة بـ«نعم» مقابل 35 بـ«لا» وامتناع 32)، وهو قرار نصّه أنّ «الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري». وطالب القرار جميع دول العالم بمقاومة الأيديولوجية الصهيونية بوصفها خطرًا على الأمن والسلم العالميَّين. والقرار ألغي بقرار لاحق، شكّل سابقة في العلاقات الدولية، في 16 ديسمبر/ كانون الأول 1991، وجاء في سطر واحد: «تقرّر الجمعية العامة نبذ الحكم الوارد في قرارها رقم 3379». فكيف انتقلت الصهيونية من موقع «العنصري» إلى موقع «حارس الحضارة»؟!

والصهيونية (المشروع والدولة) كانا لعقود ثقبًا أسودَ في علاقات الشرق والغرب، وتلطّخت أيدي قادتها بدماء عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وعشرات الآلاف من مواطني الدول العربية التي حاربتها، فضلًا عن قائمة من المخازي الأخرى كشفتها للمرّة الأولى بعض كتابات «المؤرّخين الجدد»، وتشمل القائمة جرائم اغتصاب جماعي بقيت مخفية لعقود. وبينما شهدت عقود قليلة ماضية وقائع مُتفرّقة اعترفت فيها دول غربية بارتكاب جرائم في حقّ شعوب من الجنوب احتلت أراضيها، يقف الغرب الرسمي صامتًا وهو يرى إسرائيل (رسميًا) تحوّل «الحضارة» إلى «ممسحة أحذية» لإحدى أسوأ الحكومات في تاريخ الكيان. وتعكس حالة الدعم الرسمي المطلق لجرائم حكومة السفّاح بنيامين نتنياهو قبولًا، لا مواربة فيه، للفكرة التي ينطوي عليها تبرير الإبادة الجماعية للمدنيين والتدمير المُمنهج لقطاع غزّة، القائلة إنّ «البرابرة» يهدّدون الحضارة من غزّة. واليوم، تتوافق (بالصمت) عواصم عربية مع سردية أنّ الحرب على أهل غزّة المدنيين العزّل ضرورة لاقتلاع تنظيم مسلّح «إخواني»، وهو تنظيمٌ اصطفت لمواجهته إقليميًا دولٌ عربيةٌ اعتبرت «الربيع العربي» أخطر من الترسانة النووية الصهيونية، وأنّ القضاء على الإسلاميين شرط لدخول العرب جميعًا «عالم الحضارة»، وفي المقدّمات التي بُني عليها هذا الاستنتاج كثير مما يمكن (بل يجب) التحفّظ عليه. والتلاعب بـ«معايير تصنيف» الظواهر الفكرية والإنسانية، وبناء قواعد خادعة لـ«الفصل» و«الوصل»، لعبةٌ صهيونيةٌ قديمةٌ، وفي إطارها صيغت قائمة أكاذيب طويلة بدأت بأكذوبة «أرض بلا شعب»، ووصلت إلى أكذوبة «الاعتراف بالدولة الفلسطينية مكافأة للإرهاب». وقبل أسابيع، فضح حكمان قضائيان ألمانيان جانبًا من هذه الخديعة، عندما أكّدا أنّ شعار: «من النهر إلى البحر» لا يعني الدعوة لإبادة اليهود، وخرج رئيس المجلس المركزي ليهود ألمانيا ليؤكّد أنّ الحكم دعوة لإبادة اليهود، ما يُؤكّد، ضمن شواهد أخرى كثيرة، أنّ إسرائيل تتصرّف بوصفها حارسَ «الحضارة»، وأنّها، بدعم أميركي - بريطاني، المصدر الوحيد للحقيقة المطلقة في العلاقات الدولية (!)

ستترك هذه المهزلة المعرفية - الأخلاقية أثرًا سلبيًا في العلاقات الدولية، وفي موقف الشعوب العربية والمسلمة من الغرب كلّه، ستُحدِث أثرًا رهيبًا لم تنضج ثماره بعد. وقد أطلق سياسيون غربيون كثيرون تحذيرات عديدة لإسرائيلٍ من أنّ سلوكها الوحشي سيدشّن حقبةً من الرغبة في الانتقام قد تمتدّ لعقود، لكنّ هؤلاء «الحكماء» لم ينتبهوا إلى الآثار الأكثر فداحة التي ترتّبت على قبول النخب الغربية (ولو بالتغاضي) ما يعنيه ادعاء السفاح بنيامين نتنياهو، شخصيًا، أنّ الدولة الصهيونية تخوض حربًا للدفاع عن «الحضارة» نيابة عن كلّ الدول المتحضّرة.

(كاتب مصري)

هل تلبّي الأحزاب الأوروبية تطلّعات مواطنيها من أصولٍ مهاجرة؟

حسان الأسود

بدأت انتخابات البرلمان الأوروبي أمس، في السادس من يونيو/ حزيران الحالي، وتختتم بعد غد الأحد. ومن حقّ ما يقارب 350 مليون شخص المشاركة في الانتخاب، نصيب ألمانيا وحدها منها، باعتبارها أكثر دول الاتحاد سكّاناً، 65 مليونًا، بعد أن خُفّض سنّ الناخبين من 18 عاماً إلى 16 عاماً، وتشغل من مجموع مقاعده الـ 720، بموجب آخر تعديل بعد خروج بريطانيا من الاتحاد، 96 مقعداً. ما يميّز قوانين الاتحاد الخاصّة بانتخابات البرلمان أنّ كلّ دولة عضو يمكنها تحديد القواعد الانتخابية ضمن حدود أراضيها. من هنا، جاء تخفيض سنّ الأهلية الانتخابية في ألمانيا ليدفع بنحو خمسة ملايين شابّ وشابّة، تحت سن الـ18 عامًا، إلى الواجهة الانتخابية، وهؤلاء محسوبة أصواتهم سلفاً، بافتراضِ الحكومة التي أجرت التعديل، ضدّ اليمينِ المتطرّف. قد تُظهر النتائج غدًا عكس ذلك، خصوصاً أنّ عدداً من المظاهر العنصرية بدأت تتصاعد في أوساط الطلبة صغار السن، كان آخرها في مدرسة ألمانية خاصّة يدرس فيها أبناء الطبقة الثريّة، وسبقها حفل مجموعة من الشباب في جزيرة زُلت (Sylt) التي يرتادها أيضاً الأثرياء، حيث شارك هؤلاء في احتفال خاصّ من خلال أغانٍ عنصريةٍ تستهدف المهاجرين والأجانب قائلين: «ألمانيا للألمان والأجانب خارجًا».

تتنافس مجموعة من الائتلافات بين الأحزاب الأوروبية على مقاعد البرلمان، وهي تتشكّل أساساً من تحالفات مُختلفة بين أحزاب وطنية يجمعها عادة قرب المصالح والعقائد والبرامج السياسية الداخلية، تنتظم جانب بعضها في مقرّ البرلمان، على أساس هذا التصنيف أيضاً. على سبيل المثال، يتكوّن ائتلاف الشعب الأوروبي من تحالفٍ يضمّ حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي في ألمانيا، وشريكه البافاري؛ حزب الاتحاد الاجتماعي المسيحي (CDU+CSU) مع حزب الجمهوريين في فرنسا، وحزب فورزا إيطاليا، وعدد آخر من الأحزاب التي تنتمي إلى يمين الوسط. بينما يتكوّن التحالف التقدّمي للديمقراطيين والاشتراكيين من مجموعات الأحزاب العمالية والاشتراكية والديمقراطية الاجتماعية في أوروبا مثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني (SPD) الحاكم ضمن الائتلاف الحالي، برئاسة المستشار أولاف شولتز. يتكون البرلمان الأوروبي من سبعة ائتلافات أو تحالفات، هي: ائتلاف الشعب الأوروبي الذي يشغل حاليًا المرتبة الأولى بواقع 177 مقعدًا. والتحالف التقدّمي للاشتراكيين والديمقراطيين، ويأتي ثانيًا بواقع 140 مقعدًا. وهناك تحالف تجديد أوروبا، وله في آخر دورة 120 مقعدًا. وائتلاف الخضر الأوروبي وله 72 مقعدًا. وتحالف المحافظين والإصلاحيين الأوروبيين وله 68 مقعدًا. وائتلاف الهوُيّة والديمقراطية ويتمثّل من خلال 59 مقعدًا. وأخيراً، تحالف اليسار الأوروبي وله 37 مقعدًا. يُضاف إلى هذه التحالفات والائتلافات مجموعة من ممثّلي الأحزاب التي لا تنتظم ضمن أيّ تحالف وتأخذ صفة المُستقلّين. وتكتسب هذه الانتخابات أهمّية كبيرة، باعتبار أنّ البرلمان واحد من ثلاث هيئات تشريعية رئيسية في الاتحاد، إلى جانب مجلس الاتحاد والمفوضية. وصحيح أنّ البرلمان لا يملك صلاحية اقتراح التشريعات (حقّ المبادرة)، فهي محصورة بالمفوضية، إلا أنّه يقرّها بالمشاركة مع المجلس ويتمتع بسلطة الرقابة. تختلف برامج الأحزاب الأوروبية باختلاف خلفية الأحزاب الوطنية المشكّلة لها، من جهة، وباختلاف نظرتها إلى الاتحاد الأوروبي ذاته، من جهة ثانية. فأحزاب اليمين ويمين الوسط، عمومًا، ترى أنّ الاتحاد يجب ألا يأخذ حيزًا كبيرًا من السيادة على حساب الدول الوطنية، بينما يرى اليسار ويسار الوسط، عمومًا، أنّه يجب أن يتحوّل الاتحاد إلى دولة عظمى تستطيع فرض سياستها على جميع الدول المُشكّلة له، لتصبح رقمًا عالميًا صعبًا. لكنّ جميع هذه الأحزاب تهتمّ بقضايا رئيسية مشتركة، هي الهجرة والمناخ والاقتصاد والعلاقة مع روسيا وحربها على أوكرانيا. فكلّما ذهبنا يمينًا، رأينا التركيز داخليًا على الاقتصاد وخارجيًا على السيادة الوطنية، وكلّما ابتعدنا يسارًا وجدنا التركيز على دعم الفئات المهمّشة داخليًا، والمطالبة بدور مركزيّ أكبر للاتحاد، بينما يركّز الوسط غالبًا على قضايا المناخ والضمان الاجتماعي. يشترك الجميع بضرورة الحدّ من الهجرة غير الشرعية، ويختلفون على سُبل الوصول إليه. كذلك، يلتقي اليمين المُتطرّف، واليسار الراديكالي، بشكل لافت للنظر، في موقفهما من روسيا والحرب على أوكرانيا، فاليمين يرى سياسة بوتين نموذجًا جذّابًا يُحتذى به، بينما لا يزال اليسار دائرًا في فضاء أساطير الاشتراكية العلمية، ومخلّفات الاتحاد السوفييتي الأيديولوجية. يلاحظ في مجموع برامج الأحزاب الوطنية الداخلية والأوروبية، عموماً، حضور مسألة الهجرة، وغياب قضايا المهاجرين. فالتركيز ينصبّ على تنظيم الهجرة الشرعية ومكافحة الهجرة غير الشرعية، وهذا كلّه ينطلق من تموضع الأحزاب سياسيًا لكسب أصوات الناخبين. بينما يغيب بشكل شبه كلّي عن برامج هذه الأحزاب طرح القضايا التي تمسّ المواطنين من أصول مهاجرة، فهذه تكاد تغيب عن ساحة النظر. هذا الغياب كان مفهومًا ومبرّرًا قبل عدّة أعوام، لكنّه بات، الآن، غريبًا إثر الازدياد الكبير في أعداد المواطنين من أصولٍ مهاجرة بعد العام 2015، والذين حصل جزء كبير منهم على جنسيات الدول التي استقرّوا فيها فأصبحوا مواطنين يحق لهم الانتخاب. يمكن على سبيل المثال الحديث عن عدد السوريين الحاصلين على الجنسية الألمانية في العام 2023، فقد بلغ 75500 سوري من أصل مائتي ألف ومائة متجنّس من بقية الأصول المهاجرة، ما يُشكّل نسبة 38% من المجموع الكلّي، حسب أرقام مكتب الإحصاء الاتحادي، وأوّل جاليتَين تليان الجالية السورية هما التركية والعراقية، بواقع 10 آلاف لكلّ منهما. يبحث الناخبون الأوروبيون من أصول مهاجرة في برامج الأحزاب المتنافسة علّهم يهتدون إلى مَنْ يُمثّلهم ويحمل بعضًا من قضاياهم، يمكن على سبيل المثال ذكر حزب (25 MERA) الذي له امتداد عبر عدد من الدول الأوروبية، كما يمكن طرح برامج الأحزاب اليسارية وأحزاب الخضر، وسيكون الحديث عن الخيارات المتاحة أمامهم بتفصيل أكبر موضوع المقالة التالية.

> يبحث الناخبون الأوروبيون من أصولٍ مهاجرة في برامج الأحزاب المتنافسة علّهم يهتدون إلى مَنْ يُمثّلهم ويحمل بعضاً من قضاياهم

(كاتب سوري في برلين)

كاريكاتير **عماد حجاج**

في استعصاء الوضع العربي

أسامة أبو ارشيد

في التحليل السياسي، ثمَّة خمسة أنواع من الأسئلة: التجريبية أو الاستقصائية، التي يمكن الإجابة عنها عبر المعلومات والمعطيات والملاحظة والتجربة والخبرة، مثل: هل يُؤدّي ارتفاع الحدّ الأدنى للأجور إلى ارتفاع مُعدّلات بطالة الشباب؟ والأسئلة المعيارية، التي لا يمكن الإجابة عنها إلّا من خلال النقاش الفلسفي والاستدلال المنطقي والاستنتاج الموضوعي، مثل: هل المجتمعات الحرّة أكثر تقدّماً؟ والأسئلة المفاهيمية، التي تدور حول المعنى الصحيح/ المفيد/ الفعّال للكلمات، مثل، ما الحرّية؟ والأسئلة التطبيقية، التي تسعى إلى إيجاد حلولَ لمشكلات اجتماعية أو سياسية أو تجارية مُعيّنة، وتنقسم إلى أسئلة تنبّؤية (ماذا سيحدث إذا...؟)، وأسئلة علاجية (ما الحلّ لـ...؟)، والأسئلة التصميمية (كيف...؟). وأخيراً، الأسئلة غير القابلة للإجابة، التي ببساطة لا توجد لها إجابات، مثل: متى بدأ الزمان؟ ما مصير الروح بعد الموت؟ وكيف وجد الكون؟ وأخشى أن يكون واقع البؤس العربي، وكيفية الخروج منه، قد دسَّ نفسه في الأسئلة غير القابلة للإجابة. هذه ليست دعوة لليأس والإحباط، لكنّها توصيف لحال كئيب لا يمكن لنا أن نتجاهل حقيقته بدعاوى أملٍ زائفة، إذ إنّ الأمل يُطلَبُ وَيُصْنَعُ صناعةً، ولا يُنجز بالرغبات والتمنّيات، وهنا بيت القصيد. لا يعني ما سبق أنّه لا توجد مشاريع جادّة، عميقةٌ ورصينةٌ، وجهودٌ مُخلصةٌ وحثيثةٌ لتقديم إجابات وحلول للتحدّيات البنيوية والوجودية التي نواجهها عرباً، غير أنّها مُهمَّشةٌ ومُحاربةٌ. وهكذا، فإنّ واقعنا يشهد على أنّ ثمَّة عجزاً ذاتياً في الإرادة، وغياباً للرؤية والاستراتيجيا، وتوهاناً للبوصلة الضابطة لمسارنا، وانهياراً جَمْعِيّاً لمنظوماتنا الفكرية والسياسية والأمنية والأخلاقية. يكفي أن تلقي نظرةً فاحصةً كاشفةً إلى الواقع العربي، من المحيط إلى الخليج، لتدرك مكامن الخلل والحجم الفادح للأضرار المُترتّبة عليها. إنّنا نبدو كمن يُصرُّ على أن نتذيّل الأمم، وأن تكون دمائنا مسفوكةً مجّاناً من دون ثمن، وعلى أن تكون حُرمَاتُنا حِمَى مستباحاً لكلّ عادٍ ومعتدٍ، وثرواتنا مَشاعاً للإمبرياليين القدامى والجدد، مع ترك بعض الفُتاتِ لوكلائهم بيننا. أمّا نحن؛ الشعوب، فلا يهتمّ أحدٌ للسحق الذي نرزح تحت وطأته، فقد تكالبت علينا أثَافِيُّ الشرِّ كلّها، العدوان الخارجي، والقمع الداخلي، والفساد والجهل والتخلّف، دع عنك الفرقة والتشتّت والدوران حول الرّحَى من دون بوصلة ومن دون هدف ولا غاية.

مرَّة أخرى، ليس هدف هذه السطور بثّ صورة سوداوية لواقعنا وترسيخها، بل التنبيه إلى أنّ الخروج منها لن يكون قَدَرِيّاً أو عفويّاً. أمّا إنكار الحال الذي نحن عليه وفيه، أو الإقرار به والرضوخ له، فسيكون كارثيّاً، وما نحن فيه وعليه إلا نزر يسير ممّا قد نصل إليه، إذ إنّنا ما زلنا في حالة سقوط حرّ لم نرتطم بالقاع بعد. انظر إلى الواقع المُخزي في السودان، حيث لا يكتفي العسكر بتدمير بلدهم ونهبه، ولا الأخ بقتل أخيه وقهره، بل ترى بعضهم يعتدون على أعراضهم ويغتصبون حرماتهم. يفعل كثير منهم ذلك وسط «تكبيرات النصر»، وكأنّ التكبير يُسبغ الحِلّةَ على الجريمة والبذاءة والفواحش؟ انظر إلى سورية، أيضاً، فباسم «الممانعة» والتصدّي لإسرائيل استبيحت البلد ودُمّرت، وها هي إسرائيل تعبث فيها كيف شاءت، تقصف حين تريد، في حين يلجأ النظام «المُمانع» إلى منطق قطيع الغنم، يَثْغو من دون أن يقاوم، عضّاً أو جرحاً، وتضمُّ إسرائيل أراضيه في الجولان المُحتلّ، من دون أن يُحرّك ساكناً. المهمّ، «بقي الأسد»، ولتذهب سورية إلى الجحيم. وإذا ما اخترنا، هنا، أن نمضي في سرد الأمثلة لسُطّرت صفحاتٍ في ذلك وكتب، فكم من سودان وسورية في جسد هذه الأمة؛ دع عنك واقع التخلّف الذي تحياه دولنا، إلى الارتهان إلى الأجنبي، إلى الفساد والقمع الداخلي... إلى، وإلى... قد يقول بعض إنّ في هذه الأمّة ومضات أمل مضيئة، وهذا لا شكّ صحيح. نرى ذلك في الصمود الأسطوري للشعب الفلسطيني في قطاع غزّة. لكن، هل لهذا الصمود حاضنة عربية؟ أم أنّ كثيرين من العرب لا يقلّون تآمراً على غزّة وأهلها من إسرائيل وأميركا؟ ثمَّ، هل الصمود استراتيجية في حد ذاته؟ لنكن صريحين، لقد تُركَتْ غزّة لتواجه مصيرها وحدها، حتّى نحَن الذين نبكي دماً على جُرحها النازف، فإنّ غالبنا الأعظم يكتفي بذلك، كَمَداً وقهراً. ومن ثمَّ، فإنّه من الظلم الكبير، والغُبن الفاحش، أن نُعلّق نهضة أمّةٍ وأملها على كاهليّ قطاع غزّة وأهله المنكوبين، في حين نعفي أنفسنا من المسؤولية، ونغفل الدور المطلوب منّا. نحن جميعاً، عرباً، هدفٌ لجرائم الإبادة، إنسانيّاً وتاريخيّاً وحضاريّاً ونفسيّاً وثقافيّاً وحقوقيّاً واقتصاديّاً. تختلف أدوات الإبادة، وتتبادل الأدوار من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان، لكنّها في المحصلة تتمُّ في حقّنا جميعاً، في حين يتظاهر مُعظمنا بأنّ ذلك لا يجري، أو أنّهم فعلاً لا يدركون حقيقة الأمر.

> حتّى نحن الذين نبكي دماً على جُرح غزة النازف، غالبنا الأعظم يكتفي بذلك، كمداً وقهراً

أعود إلى مُعطى سبقت الإشارة إليه، إنّ الأمل ليس مسألة إيمانية يقينية فحسب، ولا هو مُجرّد شعار رنّان وفِكَر جذابة، بل إنّ تحقيقه يتطلّب رؤية واعية، واستراتيجية شاملة، وخططاً مدروسة، وجهداً مُسْتَبْصِراً وحثيثاً، وتضحيات جساما وكبيرة، بمعنى أنّه يُصْنَعُ صناعةً، ولا يُشترى جاهزاً ومُعلّباً. بغير ذلك، إن لم نستوعب حجم التحدّي الذي نحن بصدده، وطبيعة الاستجابة المطلوبة، حينها، ليس لنا أن نقول إلّا «لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ».

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

متطلَّبات سابقة للتغيير السياسي

أسامة عثمان

في حقبة سابقة لهذا الزمن، كان الفكر والرأيُ السياسيُّ هما المُعوَّل عليهما في حشْد الأنصار لأيّ حزبٍ سياسيّ، أو طامح للسلطة، صحيحٌ أنّ الرأي لم يكن مُتفرّدًا أو صافيًا، إذ طالما كان عُرْضةً للتلاعُب العاطفي، والمغالطات التي تصرف عن محاكمة الرأي، وفْق معاييره المفترَضة؛ من مطابقة الواقع، وإمكانيّات الرأي الإنتاجية، لكن الصراعات والتنافُسات كانت لا تملك التغاضي عن المعارك الفكرية، والتفنيدات السياسية، أو حتّى الكاريزما الشخصية للحاكم أو الزعيم، تلك الكاريزما لم تكن تستغني عن تميُّز الخطاب السياسي، والفكري، ولو أداةً جاذبة، أو عن معانَقة هذا القائد أحلامَ شعبه، وتمثّله تطلّعاتهم، ولو ظاهريًا. ولكن، بعد أن غاب الزعماء، تقريبًا، في بلاد العرب، بمعنى القائد المُنقِذ والملهِم، والمُوحِّد، حصل انكفاءُ مصلْحيّ، ضيّق، إمّا بدافع نهَم الاستهلاك، أو لضرورة العيش ومتطلّباته المُلِحّة. وذلك كلّه تحت شعار فضفاض هو «الواقعية السياسية». وجرّاء إخفاق الآمال الكبرى، تشكّلت أرضيةٌ نفسية تربوية أخلاقية غير سليمة، أصبح تجاهلُها مُجحِفًا في أيّ خطاب سياسيّ تقليدي، وصار إصلاحُها، مُتطلّبًا ضروريًا إذا أردنا قدرًا صالحًا من النفاذ والتأثير. ولو أنّ هذا الإصلاح ليس بالأمر الهيّن، إذ يتطلّب حشدًا من الجهود المُتخصّصة، بالتوازي مع تثمير أيّ نجاحات واقعية، لتجاربٍ ذات طابع عمومي؛ لتكون رديفًا، أو رافعةً. وهنا، نتَلمَّس بعض دوافع إجهاض «الربيع العربي»، إذ اشتركت قوى دولية ومحلّية في إحباط آمال الشعوب التي تطلّعت إلى تحقيق نفسها، ويمكن أن نحسّ، في منطقتنا، إصرارًا عنيدًا، بلا هوادة، لإحباط أيّ تجربة مُلهِمة، قد نكون، نحن أيضًا، متورّطين في ذلك، بمحدودية صبْرنا، أو بافتقادنا العمل الجماعي القادر على مراعاة الأولويات، والقواسم المشتركة، لكنّ شبه المُؤكّد أنّ إصرار القوى الفاعلة، هنا، أكبر منه في مناطق أخرى، طرَفيّة.

وعوداً إلى الأرضية النفسية الأخلاقية، يمكن الاتّكاء على مفهوم «الآثام السبعة»، و«المعروفة، أيضاً، باسم الذنوب الكاردينالية، وهي تصنيف لمعظم الشرور التي استُخدمت لتوعية وتوجيه أتباعها، منذ بداية المسيحية، مرّات عديدة، لكلّ ما هو «غير أخلاقي»، وما قد يدفع بالإنسان إلى الوقوع في الخطيئة. و«الآثام السبعة المميتة» (Seven Deadly Sins) تُعرَف باسم الرذائل، أو الآثام الكُبرى، وتشمل الشهوة والشَرَه والطمع والكسل والغضب والحسد والغرور. ومع أنّ هذه الدوافع الشّريرة، تميل إليها النفس، طبيعيًا، وذاتيًا، إلا أنّ نظُمًا عربية أفلست من أيّ أبعاد سامية، وقبلت الخضوع، بل التماهي مع الأوضاع المُختلّة، المُغيّبة للشعوب، ولمطالبها وآمالها الحقيقية، عملت على توظيف هذه الطباع المُدمّرة، أو أنّها، أحيانًا، قامت بتغذيتها لسحْب التفاعُل إلى ميدان مغاير، تُعطّل فيه الأدواتُ الفكرية، والسياسيّة، تمهيدًا لفرْض أجنداتٍ مُنخفضة السقوف، تمسّ الحقوق القومية والوطنية للأقطار نفسها، وتنال من ثرواتها ومقدّراتها، وقرارها المُستقلّ، كما نرى من السماح بتهديد مقوّمات الاستقلال، بل متطلّبات الحياة العادية، كما مثلًا، لا حصرًا، في تهديد إثيوبيا نهر النيل، وحصّة مصر من مياهه. وفي هذا السياق، شهدنا طوفاناً من اللعب على الغرائز، بأساليب فجّة، كما في كثير من الأفلام السينمائية، والأعمال الدرامية، حين ارتفعت فيها مناسيبُ العنف، ومخاطبة الغرائز العدوانية والشهوانية، من دون أن يتضمّن العمل ما يشير إلى رفضِها، بل قد يتضمّن إشادةً بها، وتظهيرًا على أنّها علاماتُ قوةٍ، ونجاح ومعاصَرة. وكما شهدنا في السعودية، أخيرًا، قفزةً مُستغرَبة إلى عروض أزياء نسائية، بملابس البحر، برعاية الدولة، في انعطافةٍ حادّة، تربك حتّى المُعلَن من هُويّة الدولة وانتمائها. والصحيح أنّ هذه الثمرة كانت، فيما أمّل الساعون إليها، نتيجة مجهودات منظّمة وممولَة، في الترويج لنمط الحياة الغربية، القائمة على الاستهلاكية، وبريق التملّك المبالَغ فيه، بما يقترب من الشَرَه، والملاحَقة المُنهكة المحمومة. ومن جانب آخر، جرى استخدام المشاعر الوطنية على نحو معكوس، ومضلّل، بتصوير أيّ انتقاد للطبقة الحاكمة بأنّه انتقاصٌ من البلد نفسه، ومن الشعب، وتاريخه، وكرامته، في إثارة خبيثة لغريزة الغضب، وتوجيهها توجيهًا معكوساً، بدل أن يكون هذا الغضب ضدَّ مَن يظلم الشعب، ويستبدُّ بقراراته المصيرية، أو يعزله عن محيطه العربي والإسلامي، أو يسلخه عن ثقافته وهُويّته. جرى تصريف هذا الغضب (الذي يمكن أن يكون مُعَقلَنًا، ودافعًا إلى الضغط والترشيد)، إلى مَن ينتقد، ويحاسِب، ولو كان من أبناء البلد نفسه، ورميه بتُهم الخيانة الوطنية. وبالتوازي مع ذلك، كان ثمَّة عملٌ على تضخيم الشعور الوطني إلى حالة مَرَضيَّة، مهجوسة بالحسَد، أو مثقلَة بالغرور والشوفينية؛ لعزْل أيّ مناقشة موضوعية، وسط حالة الزهو، والتفاخُر، الموهِمة بالاكتفاء في مقابل شعوب (هكذا، أحيانًا)، شعوب كاملة، حاسِدة، ليحقّق ذلك مناعةً أمام التعاطُف، مجرّد التعاطُف، مع الشعوب المُمْتحَنة، بالظلم المجحِف، أو بعدوّ كان لا ينبغي الاختلاف بشأن عداوته، الصريحة والعنصرية، كما الاحتلال الصهيوني.

> جرى استخدام المشاعر الوطنية على نحو معكوس، ومضلّل، بتصوير أيّ انتقاد للطبقة الحاكمة بأنّه انتقاصٌ من البلد نفسه، ومن الشعب وكرامته

وقد يستغرب بعضُنا عدّ الكسل من الآثام العظيمة (وفي الحديث النبوي استعاذةٌ منه)، وهو قد يؤدّي إلى الشعور بالعجز، أو قد ينجم الكسلُ عن الشعور بالعجز، ذلك أنّه يعطّل القدرات، وينزع بالمصاب به إلى الاستسهال في الجهد البدني والذهني، ما يَحمِلُ على قبول الرائج من الآراء، من دون تمحيص، والانخراط في الجموع المُنقادَة، ومن ثَمَّ، استعظام أيّ محاولاتٍ لكسر المُكرّس من معادلات ظالمة، بل المُضيّ إلى ذمّ فاعليها، برميْهم بالمغامرات غير المحسوبة، والأفعال الطائشة، وكأنّ المطلوبَ الاستمرارُ في خفْض الرؤوس كلّما انخفضت السقوف، كي نحظى بتكريم «العقلانية» و«الاعتدال»، في مقابل نظامٍ دوليّ يزداد وقاحةً بغضّه الطرْفَ عن جرائم ترتَكب، عيانًا، من قتل مُسرفٍ للأطفال والنساء بأبشع الأساليب، وأوسعِها نطاقًا، بتدمير البيوت، وحرْق الناس العُزّل وهم أحياء، وبالتجويع المفضي إلى الموت الحاصل في غزّة، وفي السودان، من دون أيّ حراك جادّ، يوقف أولئك المُجرمين، وفي مقابل أطراف في الصراع، يجهرون بعنصريّتهم في استحلال أرواح الأبرياء، والتمادي في وصف الضحية، بل وأيّ عامل للتخفيف من معاناتها، بالإرهاب، كما وصف وكالة الأمم المتّحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) بالإرهاب. كانت كلمات الأمين العام للأمم المتّحدة أنطونيو غوتيريس أمام القادة العرب، في قمّتهم العربية في دورتها الـ33، التي انعقدت في المنامة، عاصمة البحرين، لافتةً، وخارجةً عن المزاج العربي الرسمي العام، وفي جوهر كلماته أنّ المطالب لا تُنال بمُجرّد الاستجداء، بل بامتلاك أسباب القوّة، والتوحّد، ونبذ الانقسامات والفُرقة. هذه هي الواقعية السياسية المُفيدة، وهذه الغاية مُحتاجة إلى وسائلها وركائزها؛ من مضادّات «الشهوة والشَرَه والطمع والكسل والغضب والحسد والغرور»، إلى الانفعالات المُنضبطة والمثمرة والبنّاءة.

مظاهرة ضد القمع السياسي في مصر، الإسكندرية، 25 يناير 2015 (إبراهيم رمضان/Getty)

(كاتب فلسطيني)

تهديد لبنان... «هيبة الردع»

حسام كنفاني

تصاعدت خلال الأيام الماضية حدة المواجهات على جبهة لبنان وفلسطين المحتلة، بعد تكثيف حزب الله ضرباته الصاروخية في مقابل توسيع دولة الاحتلال مدى غاراتها واستهدافاتها في الداخل اللبناني. ومع هذه التطورات انتشرت أخبار بين اللبنانيين حول نية إسرائيل توجيه ضربة كبيرة للبنان خلال الشهر الحالي، وتحديداً في منتصفه، ما أثار موجة كبيرة من الهلع بين المواطنين الذين بدأ بعضهم في تخزين المؤن تحسباً لما يمكن أن يحدث.

وجاءت التصريحات الإسرائيلية خلال الأسبوع الماضي لتزيد، بالنسبة إلى اللبنانيين، احتمالية حدوث مثل هذه الضربة، خصوصاً أن التهديدات أتت من أعلى المستويات في إسرائيل، مثل رئيس الأركان هرتسي هليفي الذي أشار إلى أن دولة الاحتلال تقترب «من نقطة القرار» بالنسبة إلى التعامل مع الوضع على الحدود مع لبنان. ويأتي كلام هليفي بعدما كان رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو زار المنطقة الحدودية الشمالية، وهدد بأن إسرائيل جاهزة لشن عملية مكثفة جداً ضد لبنان. لكن رغم هذه التهديدات المتصاعدة والوتيرة المرتفعة للمواجهات، تبقى معطيات شن إسرائيل عدواناً واسعاً على لبنان غير متوفرة، سواء داخلياً في دولة الاحتلال، أو خارجياً، وهو ما يدركه المسؤولون الإسرائيليون قياساً على المسار الذي مضى فيه العدوان على قطاع غزة خلال الشهور الثمانية الماضية.

هذا المسار، أي الحرب على قطاع غزة، أظهر أن إسرائيل ما كان بإمكانها الاستمرار في هذا العدوان طيلة هذه المدة من دون جسر الإمدادات بالأسلحة الذي أمنته لها الولايات المتحدة، ومعها بعض الدول الغربية. وهو جسر تراجعت العديد من الدول عن المشاركة فيه بعد المجازر التي ارتكبتها دولة الاحتلال في قطاع غزة، وهي بالتأكيد لن تشارك فيه في حال أقدمت إسرائيل على شن عدوان على لبنان. وحتى الولايات المتحدة بدأت في مراجعة شحنات الأسلحة إلى إسرائيل بعد تعنت نتنياهو في التعاطي مع مطالب الإدارة الأميركية، وبعد الكشف عن استخدام أسلحة أميركية في الجرائم المرتكبة في قطاع غزة، وآخرها مجزرة رفح.

المسؤولون العسكريون الإسرائيليون يدركون هذا الواقع، ويعلمون أن أي مواجهة مع حزب الله في لبنان ستحتاج إلى أضعاف كميات الذخيرة التي استخدمتها إسرائيل في قطاع غزة، والتي لم تؤد فعلياً إلى حسم الحرب ضد حماس، وحتى لم تمنع سقوط الصواريخ المطلقة من قطاع غزة على مناطق مأهولة في إسرائيل. وهم يعلمون أيضاً أن ترسانة الصواريخ التي يمتلكها حزب الله اللبناني أكبر بكثير من تلك الموجودة لدى الفصائل الفلسطينية، سواء من حيث الكم أو النوع، وبالتالي فإن منظومة القبة الحديدية لن تكون كافية وحدها لصد رشقات حزب الله، وستحتاج إلى تدخل غربي مباشر كما حدث في القصف الإيراني لإسرائيل قبل شهرين، وهو أمر غير مضمون حالياً. موجة التعاطف العالمي مع إسرائيل بعد عملية السابع من أكتوبر/تشرين الأول لم تعد موجة، بل على العكس، انقلب الرأي العام العالمي عموماً، والغربي خصوصاً، ومعه بعض الحكومات الأوروبية، على إسرائيل تماماً، وأي عدوان إضافي تشنه دولة الاحتلال سيزيد العزلة الدولية التي باتت الدولة العبرية موجودة فيها فعلياً.

يضاف إلى ذلك وضع الجبهة الداخلية الإسرائيلية، والتي أضحت مستنزفة اقتصادياً من طول مدة الحرب، خصوصاً مع تراجع المساعدات الاقتصادية الأميركية لدولة الاحتلال، وهي بالتأكيد غير جاهزة لحرب جديدة ستعرض المدن والبلدات الإسرائيلية لمخاطر أكبر مما هو قائم حالياً، أو الذي كان قائماً في بداية العدوان على غزة.

معطيات كثيرة تشير إلى أن التهديدات الإسرائيلية للبنان ليست جدية، وهي محاولة من محاولات حكومة الاحتلال لاستعادة «هيبة الردع»، لكنها لا تبدو ناجحة.

مجزرة ودّ النورة في السودان

جمانة فرحات

تردّدت منذ الأربعاء الماضي أنباءٌ عن مجزرة في قرية ودّ النورة بولاية الجزيرة السودانية، راح ضحيتها ما لا يقل عن مائة مدني. يتحدّث الأهالي في شهاداتهم عن قتل عشوائي تعرّضوا له من الجيش وقوات الدعم السريع، وعن كيفية اضطرارهم إلى الفرار خارج القرية ودفن قتلاهم سريعاً. بطبيعة الحال، ليست هذه المجزرة الأولى منذ بدء الحرب بين الجيش و«الدعم السريع»، وليست الأولى التي يتنصّل فيها طرفا الحرب من المسؤولية، سواء المباشرة عن ارتكاب المجزرة، عبر إطلاق النار مباشرة على المدنيين، أو غير المباشرة، جرّاء الإصرار على فتح جبهات ومعارك بين الأحياء السكنية. ولذلك، بدت بيانات الجيش و«الدعم السريع»، عقب المجزرة، ليس فقط مُكرّرة، بل مثيرةً للاشمئزاز، خصوصاً أنّ ثقافة الإفلات من العقاب المُتجذّرة لدى الطرفَين، تجعلهما يتماديان في جرائمهما بحقّ المدنيين، من دون الأخذ بالاعتبار توافر أيّ احتمال، ولو ضئيلاً، لأن يُحاسبا، ولو بعد حين، ولهما في عمر البشير «خير» نموذج يمكن الاقتداء به، إذ أوغل البشير في ارتكاب جرائم الحرب وجرائم ضدّ الإنسانية في دارفور، ورغم صدور مُذكّرة توقيف بحقّه من المحكمة الجنائية الدولية، بقي بعدها في الرئاسة نحو عقد، ولم يوفّر فرصة إلا وسخر فيها من المحكمة. وحتى بعد إطاحته، لم يجرؤ العسكر على تسليمه، ليس فقط لأنّهم شركاء له في الجرائم، بل لأنّهم يعون أنّ سابقة كهذه غير مسموح بها في بلد اعتادوا فيه تفجير الحروب وارتكاب المجازر.

يدفع السودانيون منذ أكثر من عام ثمن حرب الجنرالات، وغياب أيّ أفق لحلّ سياسي. ضُرب الموعد تلو الآخر لاستئناف مفاوضات جدّة بين الطرفَين، برعاية أميركيةٍ وسعودية، من دون أن يتمكّن طرفا الوساطة من تحقيق ذلك. يبدو في العلن موقف الجيش أكثر تشدّداً في ما يتعلق برفض الانخراط في أيّ محادثات مع «الدعم السريع»، سواء أكان الترتيب لذلك في جدّة أو حتّى في القاهرة. ويقرن الجيش، في الآونة الأخيرة، رفضه بحضور أو بمشاركة دول أو منظّمات داعمة لقوات الدعم السريع، سواء عربية أو إقليمية. لكن، فعلياً، ليس لدى أيّ من الطرفَين مصلحة في الجلوس إلى طاولة المفاوضات مرّة جديدة حالياً، حتّى لو تعلّق الأمر ببحث قضايا إنسانية وإدخال المساعدات، وعدم الخوض في تفاصيل عسكرية أو سياسية.

يمتلك الجيش والدعم، على حدّ سواء، قناعة زائفة بأنّ بإمكان كلّ منهما حسم المعركة على الأرض، أولاً، ثمّ إجبار الطرف الآخر على التفاوض من موقف الضعيف أو الخاسر، وبالتالي، تحقيق انتصار عسكري وسياسي. لكن، عملياً، بعد أكثر من عام على الحرب، فإنّ جميع المُؤشّرات تفيد عكس ذلك، ولا تكاد موازين القوى العسكرية تميل قليلاً باتجاه الجيش أو الدعم أو تدخل في مرحلة من الجمود، حتّى تحدث تطوّرات تعيد تعديل الكفّة. وحتّى الحاضنة الشعبية للطرفَين ليست ثابتة، ولا حتّى المظلّة السياسية. فعلياً، لم يكن بإمكان طرفَي الحرب التمادي وصولاً إلى ارتكاب المجازر من دون أن يرفّ لهما جفن لولا حالة العجز السياسي المُهيمنة على المشهد السوداني، منذ بدء الحرب حتّى اليوم. صحيحٌ أنّ مبادرات سياسية تخرج باستمرار تتحدّث عن ضرورة وقف الحرب والعمل على حلّ سياسي وإصلاحات شاملة في الدولة والمؤسّسات العسكرية والأمنية، لكنّ تعدّد هذه المبادرات وتشتّتها، يستغلّه العسكر بإتقان، إذ يجنّبهما هذا الوضع أيّ ضغط حقيقي باتجاه وقف الحرب. وعلى عكس ما كانت عليه الأوضاع منذ أواخر 2018، خلال فترة الحراك الشعبي ضدّ عمر البشير، قبل إطاحته وما تلاها من تحوّلات في المشهد، فرضت فيه القوى السياسية إلى جانب اللجان الشعبية والنقابات المهنية نفسها عنصراً أساسياً لا يمكن تجاوزه، يبدو العسكر في هذه المرحلة قادرين على التحكّم منفردين بالمرحلة، متسبّبين بالويلات والمجازر.

مطارحات في ما جرى وما يجري في فلسطين

صقر أبو فخر

كان السياسي والأديب البريطاني بنجامين دزرائيلي يُردّد دائمًا: «ما نتوقّعه نادراً ما يحدث وما نستبعده غالبًا ما يحدث». والحادث الذي ما كان ممكنًا توقّعه قبل سنة مثلاً، هو مثول إسرائيل أمام المحكمة الجنائية الدولية، وصدور طلب من المُدّعي العام كريم خان في 20 مايو/ أيّار 2024 بالقبض على بنيامين نتنياهو ويوآف غالانت (علاوة على كل من إسماعيل هنيّة، ويحيى السنوار، ومحمد الضيف). والحادث الثاني، غير المتوقع أيضًا، امتناع بريطانيا وفرنسا عن التصويت إلى جانب الولايات المتّحدة في مجلس الأمن في 19 إبريل/ نيسان 2024 في شأن منح فلسطين العضوية الكاملة في الأمم المتّحدة؛ فقد صوّتت الولايات المتّحدة وحدها بالرفض، فيما امتنعت بريطانيا وفرنسا عن التصويت، خلافًا لتاريخ طويل من المواقف المتطابقة من قضية فلسطين، وقد نالت فلسطين في تلك الجلسة التاريخية 12 صوتاً. وفي 10 مايو/ أيار 2024 صوّتت الجمعية العامة للأمم المتّحدة بأغلبية 143 صوتًا إلى جانب التوصية المرفوعة إلى مجلس الأمن بإعادة النظر إيجابًا في شأن العضوية الكاملة لفلسطين في الأمم المتّحدة (عارضت التوصية تسع دول وامتنعت 25 دولة فقط). وعلى الفور، كرّت حبّات السُبحة الأوروبية، وراحت دول أوروبا تتبارى في الاعتراف بـ «دولة فلسطين» (النرويج التي كانت مرتعًا للموساد، وبلجيكا عاصمة الاتحاد الأوروبي، وأيرلندا نكاية بإنكلترا، وإسبانيا الصديقة للعرب). وكانت مملكة السويد افتتحت هذا المسار في 29 أكتوبر/ تشرين الأول 2024، حين اعترفت رسميًا بدولة فلسطين. هذا المسار السياسي المتفاعل والجديد لن يؤدّي فورًا إلى قيام دولة فلسطينية مُستقلّة، لكنّه يفتح أفقاً سياسيّاً جدّيّاً سيؤدّي يوماً ما، وفي أحوال ملائمة، إلى تأسيس دولة فلسطينية، لأنّ مَنْ يتمكن من وضع نفسه في خريطة السياسة العالمية اليوم، سيكون في إمكانه أن ينتزع لنفسه مكانًا على الخريطة الجغرافية غدًا. والحادث الأكثر إدهاشًا وحيويّةً، وغير المتوقع في الوقت نفسه، هو انتفاضة طلّاب العالم ضدّ إسرائيل وضدّ سياسة الولايات المتّحدة في فلسطين، واشتعال باحات الجامعات وساحات المدن بالمتظاهرين الشجعان الذين يعلنون، صبحَ مساء، تأييدهم للشعب الفلسطيني، وينددون بفاشية الجيش الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية في كلّ يوم. وها هي صورة إسرائيل تتفسّخ، الآن، في أذهان الطلاب والمُتظاهرين؛ فقد كانت إسرائيل في الثقافة العامة الأوروبية والأميركية، ولدى الرأي العام الغربي، مسألةً شديدةَ

> لتكن الغاية هي نزع الشرعية السياسية والقانونية والتاريخية عن إسرائيل استنادًا إلى قرارات الشرعية الدولية وإلى قرارات محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية

> يجب الانتباه إلى أنّ الرأي العام الطالبي مُتقلّب ورجراج، وغير ثابت إطلاقًا. وحياة الطلبة في أثناء الدراسة الجامعية شديدة التبدّل

الحساسيةِ لارتباطها في وعي بعضهم بقضايا دينية ولاهوتية، ولدى بعض آخر بالمسألة اليهودية واضطهاد اليهود في أوروبا، ولدى صانعي القرارات بمفاهيم الأمن القومي على النطاق العالمي. لكنّ تلك الصورة تتكسّر الآن، ويتناثر حطامها، وما عادت كما كانت في الماضي إطلاقًا. وبدأ الوعي الجديد الناشئ في صفوف الشبّان الأميركيين والأوروبيين، فضلاً عن شبّان العالم بأسره، بما في ذلك اليهود أنفسهم، يرسم ملامح جديدة لإسرائيل؛ دولةً عاصيةً تُشكّل تهديدًا للاستقرار العالمي، ونقيضًا للقيم الانسانية، وخطرًا وجوديًا على جماعة موصوفة من البشر؛ هم الفلسطينيون؛ دولةً تمارس الإبادة الجماعية والتدمير والتجويع والتشريد، وها هي تُحاكَم أمام محكمة العدل الدولية وأمام المحكمة الجنائية الدولية، وتُجرَّم باستمرار، وتتمرَّدُ على الأحكام الأمميّة في الوقت نفسه. تذكّرنا انتفاضة الطلّاب في جامعات أوروبا والولايات المتّحدة بثورة مايو (1968) في باريس وضواحيها، التي قادها دانيال كوهين بانديت وآلان فيمار، وسارَ في ركابها ميشال فوكو وجان بول سارتْر وسيمون دي بوفوار وجيل دولوز وجان لوك غودار، وكثيرون آخرون. ويعيد هذا الحراك، الذي لا يهدأ، إلى الذاكرة ثورة اليبيز في أميركا «Youth International Party» (الحفلة الأممية للشبّان)، التي قادها جيري روبين وشارك فيها ألدريج كليفر، زعيم حركة الفهود السود؛ تلك الثورة التي أطلقت موجة اليسار الثوري الأميركي، ووقفت ضدّ الحرب في فيتنام. واليبيز غير الهيبيز، فالهيبيز لا يؤمنون بالعنف، فيما اليبيز مارسوا العنف ضدّ المؤسّسات العسكرية الأميركية. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ كثيرين من قادة ثورة 1968 في باريس ارتدّوا في ما بعد إلى اليمين، وصار قادة اليبيز رجالَ أعمال يمينيين، مثل جيري روبين صاحب كتابَي «أسرق هذا الكتاب» و«هيّا إلى الثورة»، وآبي هوفمان وألدريج كليفر. ومعظم أعلام المحافظين الجدد في أميركا كانوا، في أحد أشواط مسيرتهم السياسية، يساريين وتروتسكيين بالتحديد. أما ألدريج كليفر فقد تحوّل إلى كنيسة يسوع المسيح لقدّيسي الأيام الأخيرة (المورمون)، وبات جمهوريًا محافظًا.

يجب الانتباه إلى أنّ الرأي العام الطالبي مُتقلّب ورجراج، وغير ثابت إطلاقًا. وحياة الطلبة في أثناء الدراسة الجامعية شديدة التبدّل: ثلاث سنوات، أقلّ أو أكثر، ويذهب كلّ طالب إلى مكان جديد ليعمل، ويحلّ محلهم جيل جديد. وهكذا، تتعاقب الأجيال وتنحلّ الروابط إلا القليل منها. وعلى هذا القياس فإنّ الرأي العام مُتغيّر بالتأكيد، وغير متجانس، وثمّة عناصر شتّى تساهم في تشكيله؛ الثقافة والمرحلة العمرية والثقافة والانتماءات السياسية والحزبية والأصول الإثنية والإيمان الديني والإعلام... إلخ. وبهذا المعنى، لا يمكن الركون إلى ثبات المنحى الاحتجاجي للطلبة، مع أنّ وعيًا جديدًا يتبلور يومًا بعد يوم. ففي الانتفاضة الفلسطينية الأولى سنة 1987 (انتفاضة الحجارة)، ناصَرنا الرأي العام الأوروبي بقوّة، ودخلت كلمة «ntifada» القاموس اللغوي والإعلامي، ولم تكن ثمّة فضائيات لتنقل الحوادث لحظة بلحظة. لكن، في انتفاضة سنة 2000 (انتفاضة الأقصى)، تغيّر الرأي العام الأوروبي كثيرًا، وحاد عن المناصرة لأنّه لم يتقبّل العمليات الانتحارية (الاستشهادية) في الأماكن المدنية ضدّ اليهود. والطلّاب اليوم، ومعهم صنوف شتّى من الناس، يتظاهرون بشجاعة دفاعًا عن الضحية (الفلسطينيين) وليس انتصارًا للقضية. والتحدّي السياسي يكمن هنا بالذات، أي في تحويل التضامن مع الضحية إلى وعي عميق للقضية لدى الرأي العام الأوروبي والأميركي، وهو ما يبني عناصر الثبات والاستمرار في الوعي الجديد. وأولئك المتظاهرون لا يتّفقون مع الاسلاميين، خاصة حركة حماس، في معتقداتهم وآرائهم وفِكَرهم، لكنّهم يخرجون إلى التظاهر دفاعًا عن قضية فلسطين وعدالتها ورمزيتها الأخلاقية والسياسية. إنّنا أمام جيل جديد غير أيديولوجي يحمل أخلاقيات جديدة، وحين يشاهد ما يجري في غزّة يسارع إلى التظاهر، ليس على قاعدة يمين ويسار مثلًا، أو إمبريالية وشيوعية وعالمثالثية، بل على أسس تتخطّى الأيديولوجيين إلى الأخلاقيات، وإلى وعي سياسي جديد.

ملحمة غزّة، والتراجيديا الانسانية التي ينسجها أهالي غزّة في كلّ يوم، والبقاء في المكان (وهو معجزة الفلسطينيين الراهنة)، ذلك كلّه أسهم في قدح شرارة الانتفاضات الطالبية في جميع أنحاء العالم، وإطلاق تلك الطاقة التعبيرية الرمزية لحركة التضامن مع الشعب الفلسطيني في مأساته الحالية. ولكن، ينبغي ألا ننسى الخمائر التي زرعها مُفكّرون وأكاديميون وناشطون فلسطينيون وعرب، طوال سنوات أمضوها في المَهَاجر الأميركية والأوروبية أمثال فايز صايغ، وإبراهيم أبو لغد، وهشام شرابي، وإدوارد سعيد، ووليد الخالدي، وكلوفيس مقصود، ورشيد الخالدي، وبشارة خضر، وإيلان هاليفي، وإدمون عمران المليح، وغيرهم. والمعروف أنّ اهتمام الجامعات الأميركية بتدريس مساقات (courses) عن الشرق الأوسط ازداد بعد احتلال أميركا العراقَ في سنة 2003، ولهذا وظّف عددٌ كبيرٌ من الأساتذة العرب لهذه الغاية. وهؤلاء نقلوا إلى الطلّاب الأميركيين آراء جديدةَ وأفكارًا مُختلفةً. ثمّ كان لوسائل التواصل الاجتماعي دورها الهائل مصدراً أساساً للمعرفة ووسائل وتبادلها. وقد تفاعلت هذه العناصر كلّها لتُطلِقَ حركةً احتجاجيةً نادرةً كما نراها جميعنا اليوم.

أصبحت قضية فلسطين على جدول الأعمال السياسي لدول العالم بأسره. لنتذكّر أنّ انتصار الجزائر، وإسقاط نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وزيمبابوي (روديسيا سابقًا)، وإرغام الجيش الأميركي على الانسحاب من فيتنام، ما كان ليتحقّق إلا بعد أن صارت هذه القضايا مسألةً داخليةً في الولايات المتّحدة وفرنسا، وباقي دول أوروبا. وحين تصبح قضية فلسطين (وها هي تقترب من ذلك) مسألة داخلية في الولايات المتّحدة نكون بدأنا اجتياز الشوط الأخير نحو الاستقلال. ولعلّ الوعي الجديد لدى الطلبة والشبّان سيترك أثره، حقًّا، في الخيارات السياسية للأحزاب الأوروبية في المدى القريب، وسيكون له شأن في اتخاذ القرارات وصنع السياسات، لاحقًا.

منذ اليوم، لتكن الغاية هي نزع الشرعية السياسية والقانونية والتاريخية عن إسرائيل استنادًا إلى قرارات الشرعية الدولية (القرارين 181 و194، وما جاورهما)، وإلى قرارات محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، القديمة والآتية. ومن دون ذلك ستتطاير هباءً أوراقُنا السياسية، ولن تحصد السياسة ما زرعته البندقية.

(كاتب عربي في بيروت)

هل أنقذ التلفزيون الفرنسي صورة نتنياهو؟

ولاء سعيد السامرائي

منذ جريمة مجزرة مُخيّم رفح، في 26 الشهر الماضي (مايو/ أيّارالماضي)، تطوّر مشهد التضامن الفرنسي مع غزّة بشكل ملحوظ وواسع، إذ خرجت يومياً تظاهرات لعشرات الآلاف في باريس وكلّ المدن الفرنسية، عبّر فيها الفرنسيون عن غضبهم تجاه المجزرة وإدانتهم المجرم نتنياهو. على عكس التظاهرات السابقة، التي طغى فيها حضور الشباب، شهد الأسبوع الجاري نزول شرائح جديدة لم تنزل إلى الشارع قبل هذا التاريخ، سواء من الشباب ومن ذويهم، وحتّى من الأجداد الذين يرافقون الأحفاد للتعبير عن غضبهم من الحرب الإجرامية، ومن الظلم الذي يطاول الشعب الفلسطيني، اليوم، كما في الأمس. وجاء رفع نائب حزب فرنسا الأبيّة سيباستيان دلوغو علمَ فلسطين في قاعة الجمعية الوطنية، ومعاقبته من رئيسة الجمعية يائيل برون بيفيه بعدم دخول قاعة الجمعية، مدّة أسبوعَين، عقاباً غير مستحق، ولا يتناسب مع الفعل، ليزيد من اشتعال التظاهرات في الشوارع، كما في الجامعات، رغم القمع البوليسي العنصري، الذي شهدت عليه قنوات الإعلام البديل، ووثّقته، ليردّ النائب «إنّ منعي، مُؤقّتاً، شرف وفخر لي، وسأكون مع المتضامنين، في الشارع بدلاً من قاعة الجمعية الوطنية».

رؤية علم فلسطين يرفع في قاعة الجمعية الوطنية أثارت النائب يائير حبيب الصهيوني الوقح، وصديق نتنياهو، الذي يترصّد نوّاب حزب فرنسا الأبية ليتهجّم عليهم، ويتّهمهم بمعاداة السامية، وهو ما فعله، حالاً، عقب الخروج من القاعة، وهرولة الإعلاميين لتوثيق ما حصل فيها، فما كان من النائب الصهيوني إلا التحرّش بنائب من فرنسا الأبية يتحدّث للإعلام للتشويش عليه، ومنعه من الكلام، بغية إيصال شتائمه لهذا النائب، ولحزبه، بمعاداة السامية، إلى الجمهور الفرنسي عبر صور القنوات الموجودة. كما نجح المتضامنون مع الشعب الفلسطيني بمنع حضور شركات تصنيع السلاح الإسرائيلية لحضور أشهر معرض عالمي لبيع الأسلحة، وهو معرض أوروستار، الذي تنظّمه باريس، وهي ضربة كبيرة للشركات الصهيونية في مثل هذه المناسبة.

> عندما تلتحق «السوربون»، وطلّابها، بالتظاهرات، ويقاومون القمع، فهي علامة نوعية وكبيرة، وتغيّر جوهري وأساسي في الرأي العام الفرنسي

> أراد المجرم نتنياهو تلميع صورته، لكن، وبدل أن تُجمّل المقابلة معه في التلفزيون الفرنسي صورته، أصبحت مثل القشّة التي قصمت ظهر البعير

إنّ رفع العلم الفلسطيني في الجمعية الوطنية، وتزايد المطالبات الضاغطة من جهات عدّة على الرئيس ماكرون ليحذو حذو النرويج وإسبانيا وأيرلندا والاعتراف بالدولة الفلسطينية، قد أقلقت نتنياهو، الذي يراقب، هو وعيونه المُنتشرة، تطوّرات الرأي العام العالمي، ويرى تدهور صورته وصورة حكومته الفاشية العنصرية بشكل سريع وواسع، وبالأخصّ في أميركا وفرنسا، ما جعله يطلب وبسرعة مخاطبة الشعب الفرنسي، وإلقاء كلمة في الكونغرس الأميركي. صُدم الفرنسيون الخميس الماضي من فضيحة قناتهم التلفزيونية «إل سي آي»، التي استضافت المُجرم نتنياهو، الذي طلب مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية إصدار مذكرة اعتقال له، ودم الفلسطينيين الذين أحرقهم في رفح لا يزال ساخناً، لتقدّم له فرصة يخاطب فيها الفرنسيين 30 دقيقة، وليسمِعهم بروباغاندا وأكاذيب، يُسمِعهم إيّاها منذ ثمانية أشهر بطريقة صديقه النائب الصهيوني حبيب، المموجة والكريهة والفاشية. هذا الصديق الحميم لنتنياهو، الذي على الأغلب، وبإجماع كثيرين من المُتخصّصين والصحافيين، قد رتّب هذه المقابلة لإنقاذ صورة المجرم في فرنسا، ومنذ اللحظة الأولى، وبعد أول سؤال، اتضحت خريطة دعايته القائمة على استخدام مظلومية الهولوكوست، واتهام كلّ من ينتقد سياسته أو سياسة حكومته بمعاداة السامية، والمتظاهرون حول العالم من ضمنهم، مع ترك الصحافي، الذي يُقال إنّه من أبرع الصحافيين في المقابلات، لضيفه المدان أن يسترسل في منولوج مُرتّب مُسبقاً، أنكر فيه جرائمه، معتبراً أنّ قرارات محكمة العدل الدولية لا أساس لها، لأنّها لا تخصّه بل تخصّ دفاع الشعب عن أمنه، وادّعى أنّه زوّد الغزيين بمليون طن من الأغذية والأدوية، وفتح الطرق والمعابر، وأنزل عليهم الطعام، بينما هو يُجوّع الشعب الفلسطيني، ويمنع دخول الشاحنات، لإخضاع المقاومة، وقال، أيضاً، إنّه لا يقتل المدنيين، بل إنّ جيشه، الأكثر أخلاقية، يقوم بعمليات استهداف، متّهماً حركة حماس باستخدام المدنيين دروعاً بشرية، وذلك من دون أن يقاطعه الصحافي أو يسأله عن المجازر المُوثّقة، للصحافيين والأطباء وتجريف المستشفيات بالكامل، التي تتكلّم عنها الأمم المتّحدة والمنظّمات المدنية الدولية، وعن قتله أكثر من 35 ألف فلسطيني، غالبيتهم أطفال ونساء، ولا عن التعذيب ومعسكرات الاعتقال، التي كشفت عنها صحيفة الغارديان، وفي كلّ سؤال مُتّفق عليه مُسبقاً، كما بدا، يلتفّ نتنياهو على السؤال، ليشبّه ما يجري بالحرب العالمية الثانية، ويقارن نفسه بتشرشل وديغول، وقادة «حماس» بالجنرالات الألمان، والأكثر تبجّحاً، تشبيهه مجزرة رفح بعملية الإنزال الأميركي في النورماندي، وهنا، قال له الصحافي: «لكنّ غزّة ليست أرضك»، ليردّ نتنياهو بالقول: «لقد خرجنا منها، وتركنا كلّ قواعدنا فيها، لكنّ «حماس» لا تريد السلام». وعاد ليكرّر أكاذيبه التي نشرها في 7 أكتوبر (2023)، لينتهي بما قال إنّ صديقه النائب مائير حبيب ترجمه له، وقاله بالفرنسية: «انتصارنا هو انتصاركم، إنّه انتصار إسرائيل على معاداة السامية، انتصار اليهودية المسيحية على البربرية، إنّه انتصار لفرنسا، إذا خسرتم خسرنا، وإذا ربحتم ربحنا، انتصاركم انتصارنا».

لكنّ الرياح جاءت بما لا تشتهي سفن الجزّار الإرهابي، إذ حتّى قبل الاستماع لأكاذيبه، وحال انتشار خبر المقابلة التي تبثّ مساءً، خرجت تظاهرات شبابية غاضبة، بدعوة من المُرشّحة الفلسطينية الأصل للانتخابات الأوربية ريما حسن، اتّجهت إلى أستوديوهات القناة مندّدةً ترفع شعارات «إسرائيل قاتلة» و«ماكرون متواطئ» و«نتنياهو إلى المحكمة» و«تحيا فلسطين» و«المجد للمقاومة وللشعب الفلسطيني» و«عار على الإعلام المتواطئ»، بل إنّ التنديد جاء بشكل واسع من الصحافيين والإعلاميين والسياسيين والمُتخصّصين، وضمنهم المتوجّسون من العقوبات، وامتلأت مواقع الإعلام البديل وقنواته، التي انتشرت بكثرة، ولها ملايين المتابعين، بإدانة دعوة جزّار ومُجرم حرب، ومُجرم ضدّ الإنسانية، بعد اقترافه هذه الجرائم كلّها، ولم يكن محتوى التعليقات على الفيديو الذي نُشِر إلا أشدّ ضراوة ضدّ الإعلام الذي سمح لهذا المُجرم بمخاطبة الشعب الفرنسي، وكثيرون هم من كتبوا «أشعر بالعار من بلدي ومن إعلامه الذي يمتلكه ملياردير متواطئون في جرائم الحرب هذه». أمّا رئيس معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية، باسكال بونيفاس، فقد نشر فيديو بعنوان «جوابي على نتنياهو»، قال فيه مُوجّها الكلام إلى نتنياهو: «لا سيّد نتنياهو، انتصارك ليس انتصارنا، إنّه العكس تماماً، نحن لسنا مع رؤيتكم في تصادم الحضارات؛ الأخيار من جهة والأشرار من الجهة الأخرى. بموقفكم هذا تشجّعون معاداة السامية، إنّكم تضعون أمن الفرنسيين والعالم في خطر، إنّكم لا تريدون السلام، بل تريدون الحرب. أنت ووزراؤك اليمينيون العنصريون، الذين يرفضون السلام، تغذّون الإرهاب. حان الوقت لتتوقّفوا». وفي موقع إخباري مُهمّ لوحِقَ صاحبه الصحافي من الصهاينة سنوات حتّى تجنّب المواجهة معهم، عاد بونيفاس ليقول: «لم يعد أحد يخاف من اتهامه بمعاداة السامية في هذا البلد»، وهي جملة خطيرة وكبيرة، في ظلّ الأحداث الجارية. إذ كان من المستحيل أنّ يُصرّح أو يكتب صحافي أو كاتب أو فنان مثل هذه الفِكَر من دون أن يتم اسقاطه في الحال، مختتماً كلامه بـ«الرياح تغيّر اتجاهها». أمّا الكاتب المعروف فردريك لوردون، فقد التحق بطلاب جامعة السوربون المتظاهرين، الذين أضربوا احتجاجاً على قمع الشرطة لطلّاب معهد العلوم السياسية، فأقاموا خيمهم داخل قاعة كبيرة من قاعات الجامعة، وقال لهم «استمروا. أنتم ضمير العالم اليوم، ومن يقتل الشعب الفلسطيني ويدعم قتله ليسوا إلا مُختلّين عقلياً». وعندما تلتحق «السوربون»، وطلّابها، بالتظاهرات، ويقاومون القمع، فهي علامة نوعية وكبيرة، وتغيّر جوهري وأساسي في الرأي العام الفرنسي، يؤشّر على جيل توهّم كثيرون منّا أنّه مُبتعد عن الشأن العام، كره السياسة وألاعيبها، لكنّه برز فجأة بعد «7 أكتوبر» في أجمل وأرقى تجلّياته، لم يرَ العالم منذ الحرب العالمية الثانية تضامناً وتظاهراتٍ في أرجاء المعمورة في هذا المستوى من الوعي، ولا في مستوى هذه المقاومة لقوّات الشرطة ولسياسة الدولة، ولا من حيث الصبر وإبداع وسائل مختلفة لإنجاح تضامن عالمي شبابي مع غزّة، ومع قضية الشعب الفلسطيني، وأبطال مقاومته، الذين لولاهم لما شاهدنا هذه المناظر حول العالم، ولم نر «تغيّر اتجاه الرياح» في زمننا هذا. أراد نتنياهو تلميع صورته، التي تلطّخت بالدماء في كلّ شوارع وعواصم العالم، لكن، وبدل أن تُجمّل هذه المقابلة صورته، أصبحت مثل القشّة التي قصمت ظهر البعير، إذ إنّ عملية التجميل، التي أراد الافتخار بها، قد فشلت، ليخرج منها مذموماً، وليصل وسم «كلّ العيون تتّجه إلى رفح» إلى أكثر من ثلاثين مليون مشاهدة، وأصبح موضوع الساعة للقنوات الإعلامية العالمية، ومن ضمنها المحايدة.

(إعلامية عراقية في باريس)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير ارنست خوري ■ المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل التليلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads